قول أبي موسى في هذا الأمر

وأخرج ابن عساكر؛ وأبو نُعيم في الحِلْية عن أبي موسى رضي الله عنه قال: **إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني أعلِّمُكم كتابَ ربِّكم، وسُنَّةَ نبيكم، وأُنظِّف طرقكم.** كذا في الكنز (٣/ ١٤٩). وأخرجه الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (٥/ ٢١٣): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

الإنكار على ترفع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة

ما وقع بين عمر بن الخطاب

وعمرو بن العاص في هذا الأمر

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغفاري قال: **كتب عمرو بن العاص إلى عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: إنا قد خَطَطْنا لك داراً عند المسجد الجامع. فكتب إليه عمر: أنّى لِرَجُلٍ من الحجاز تكونُ له دار بمصرَ، وأمره أن يجعلها سوقاً للمسلمين.** كذا في الكنز (٣/ ١٤٨).

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في كسر المنبر

وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيشاني رضي الله عنه قال: **كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ:**

«أما بعد: فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقاب الناس، أَوَمَا يحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك. فَعَزَمْتُ عليك لما كسرتَه».

كذا في الكنز (٣/ ١٦٦).

كتاب عمر إلى عتبة بن فرقد

في أن لا يترفع عن الرعية

وأخرج مسلم عن أبي عثمان رضي الله عنه قال: **كتب إلينا عمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان:**

«يا عتبةُ بن فرقد، إنّه ليس من كدّك[1] ولا من كدّ أبيك ولا كدّ أمّك،

---

(١) الكدّ هو الشدّة في العمل وطلب الكسب.

فأشبع المسلمين في رحالهم مما تَشْبَعُ منه في رَحْلك؛ وإياكم والتنعّم وزيّ أهل الشرك ولبوس الحرير». كذا في الترغيب (٣/ ٤٥٨).

مؤاخذة عمر أمير حمص على بنائه العِلِّيَّة

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رُوَيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفّح الناس[١]، فمرّ به أهل حمص، فقال: كيف أميركم؟ قالوا: خيرُ أمير إلا أنه بني عِلِّيَّة[٢] يكون فيها. فكتب كتاباً وأرسل بريداً[٣]، وأمره أن يحرقها. فلما جاءها جمع حطباً وحرق بابها. فأخبر بذلك فقال: دعوه فإنه رسول؛ ثم ناوله الكتاب، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه. فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: الحقني إلى الحرّة ـ وفيها إبل الصدقة ـ. قال: انزع ثيابك، فألقى إليه نمرة[٤] من أوبار الإبل، ثم قال: افتح واسقِ هذه الإبل، فلم يزل ينزل حتى تعب. ثم قال: متى عهدك بهذا؟ قال: قريب يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك ينبت العِلِّيَّة وارتفعت بها على المسكين، والأرملة، واليتيم. ارجع إلى عملك ولا تَعُدْ[٥]. كذا في كنز العمال (٣/ ١٦٦).

مؤاخذة عمر سعداً إذ اتخذ قصراً

وأخرج ابن المبارك، وابن راهَوَيْه، ومسدّد عن عَتّاب بن رفاعة قال: بلغ عمر بن الخطاب أنّ سعداً ـ رضي الله عنه ـ اتخذ قصراً وجعل عليه باباً وقال: انقطع الصوت[٦]. فأرسل عمر محمد بن مَسْلَمة ـ رضي الله عنه ـ وكان عمر إذا أحب أن يُؤتى بالأمر كما يريد بعثه ـ فقال: ائتِ سَعْداً وأَحْرِقْ عليه بابه. فقدم الكوفة، فلما أتى الباب أخرج زَنْده[٧] فاستورى ناراً ثم أحرق الباب، فأُتي سعدٌ فأُخبِرَ، ثم وُصِفَ له صفته فعرفه. فخرج إليه سعد، فقال محمد: إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت: انقطع الصوت. فحلف سعد بالله ما قال ذلك، فقال محمد: نفعل الذي أمرنا ونؤدّي عنك ما تقول.

---

(١) «تصفّح الناس»: صافحهم وتفقدهم.

(٢) «علية»: بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه.

(٣) يريد بالبريد هنا هو: رسول من قبله.

(٤) «نمرة»: بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٥) أي لا تعُد إلى بناء مثل هذه العلية.

(٦) أي انقطع الضجيج والأصوات من الخارج، وكان عمر يخشى إن جُعلت الأبواب والحرّاس أن لا يصل الضعيف والفقير والمظلوم إلى الوالي، ليأخذ مظلمته.

(٧) «الزند»: الزَّند: عود يقدح به النار وهو الأعلى والزندةُ السفلى فيها ثقب وهي الأنثى وباجتماعهما تخرج الشرر.

وأقبل يعرض عليه أن يزوّده فأبى، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة. فلما أبصره عمر رضي الله عنه قال: لولا حسن الظنّ بك ما رأينا أنك آذيتَ، وذكر أنه أسرع السير، وقال: قد فعلتُ وهو يعتذر ويحلف بالله ما قال[1]. فقال عمر: هل أمر لك بشيء؟ قال: ما كرهت من ذلك إنَّ أرض العراق أرض رقيقة، وإنَّ أهل المدينة يموتون حولي من الجوع، فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَشبَعُ المؤمنُ دُونَ جارِهِ». كذا في الكنز (٣/ ١٦٥)؛ وقد ذكره في الإصابة (٣/ ٣٨٤) بتمامه إلاّ أنه قال عن عباية بن رفاعة. وهكذا ذكره الهيثمي (٨/ ١٦٧) عن عباية بطوله ثم قال: رواه أحمد، وأبو يَعْلى ببعضه، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر. انتهى.

وأخرجه الطبراني عن أبي بَكْرة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ مختصراً إلاّ أنه وقع في حديثه: فبلغ عمر رضي الله عنه أنه يحتجب عنهم، ويغلق الباب دونهم. فبعث عمّار بن ياسر رضي الله عنه وأمره إن قدم ـ والباب مغلق ـ أن يشعله ناراً. قال الهيثمي (٨/ ١٦٨): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

ما وقع بين عمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة في الشام

وأخرج ابن عساكر واليشكريّ عن جُوَيرية رضي الله عنها ـ قال بعضه عن نافع، وبعضه عن رجل من ولد أبي الدرداء ـ قال: استأذن أبو الدرداء عمرَ في أن يأتي الشام. فقال: لا آذن لك إلا أن تعمل[2]. قال: فإني لا أعمل. قال: فإنّي لا آذن لك. قال: فأنطلقُ، فأُعلّمُ الناس سنة نبيهم ﷺ، وأصلّي بهم، فأذن له. فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام، فلما كان قريباً منهم[3] أقام حتى أمسى. فلما جَنَّهُ الليلُ قال: يا يرفأ[4] انطلق إلى يزيد بن (أبي) سفيان، أبصره عنده سُمّار[5]، ومصباح، مفترشاً ديباجاً، وحريراً من فيء المسلمين، فتسلم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه فقال: السلام عليكم. فقال: وعليكم السلام. قال: أدخُلُ؟

---

(١) أي أنّ سعداً يعتذر ويحلف أنّه لم يقل انقطع الصوت بل هي قرية سُمي بها عند عمر.

(٢) أي إلا أن تكون عاملاً لي، وكان عمر رضي الله عنه يطمع في أن يعمل له الصحابة لزهدهم وإيمانهم.

(٣) أي لمّا كان قريباً من الصحابة الذين سكنوا الشام.

(٤) «يرفأ»: هو غلام لعمر رضي الله عنه كان يخدمه ويصحبه في سفره.

(٥) «سُمّار»: جمع سامر وهو الذي يتحدّث ليلاً.

قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سمّار، ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً فقال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، وكوّر المتاع[1] فوضعه وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم.

ثم خرجا من عنده ثم قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى عمرو بن العاص أبصر عنده سمّار، ومصباح، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين، فتسلم عليه فيرد عليك، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانتهينا إلى بابه، فقال عمر: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام. قال: أَدْخُلْ؟ قال: ومن أنت؟ قال يرفأ: هذا من يسوءك، هذا أمير المؤمنين. ففتح الباب. فإذا سُمّار ومصباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال: يا يرفأ، الباب، الباب. ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً، ثم كوّر المتاع فوضعه في وسط البيت. ثم قال للقوم: لا تبرحُنّ حتى أعود إليكم.

فخرجا من عنده فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره عنده سُمّار، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين، فتستأذن عليه، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سُمّار ومصباح مفترشاً صوفاً، فوضع الدِّرَّة بين أذنيه ضرباً وقال: أنت أيضاً يا أبا موسى؟! فقال: يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيتُ ما صنع أصحابي، أما والله لقد أصبت مثل ما أصابوا. قال: فما هذا؟ قال: زعم أهل البلد أنه لا يصلحُ إلاّ هذا. فكوّر المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجَنّ منكم أحد حتى أعود إليكم.

فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصرنه، ليس عنده سمّار، ولا مصباح، وليس لبابه غَلَق[2]، مفترشاً بطحاء متوسداً بَرْذَعة[3]، عليه كساء رقيق قد أذاقه البرد، فتسلّم عليه فيرد عليك السلام، وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليكم. قال: وعليك السلام. قال: أأدخل؟ قال: ادخل. فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق. فدخلنا إلى بيت مظلم، فجعل عمر رضي الله عنه يلمسه حتى وقع عليه، فجسّ وساده فإذا برذعة، وجسّ فراشه فإذا بطحاء[4]، وجسّ دثاره فإذا كساء رقيق. فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: مَن هذا، أميرُ المؤمنين؟ قال: نعم. قال أما ـ والله ـ لقد استبطأتك منذ العام. قال عمر رضي الله عنه: رَحِمَكَ اللّهُ، ألم أُوَسِّعْ

(١) «كوّر المتاع»: لفّه وجمعه.
(٢) «الغلق»: ما يغلق به الباب كالقفل وغيره.
(٣) «برذعة»: كساء يلقى على ظهر الدابة.
(٤) البطحاء هي الأرض.

عليك؟ ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: أتذكرُ حديثاً حَدَّثَناهُ رسولُ الله ﷺ يا عمر؟ قال: أيُّ حديث؟ قال: «لِيَكُنْ بلاغُ أحَدِكُمْ مِنَ الدُّنيا كَزَادِ الرَّاكِبِ». قال: نعم. قال فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا. كذا في كنز العمال (٧/ ٧٧).

تفقد الأحوال

قصة عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في ذلك

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغِفاري أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهَدُ عجوزاً كبيرة عمياء في حواشي[١] المدينة من الليل، فيستسقي لها ويقوم بأمرها، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرّة فلا يُسبق إليها، فَرَصَدَهُ[٢] عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ الذي يأتيها وهو خليفة. فقال عمر: أنت لعمري!! كذا في منتخب الكنز (٤/ ٣٤٧).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٨) عن الأوزاعيّ أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر. فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة[٣]، فقال: ما بالُ هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى؛ فقال طلحة: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا طلحة، أعثَراتُ[٤] عمر تتبع؟!

الأخذ بظاهر الأعمال

قول عمر رضي الله عنه في ذلك

أخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعتُ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول: إن ناساً كانوا يُؤخذون بالوحي[٥] في عهد رسول الله ﷺ، وإنَّ الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمِنّاه وقرّبناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته؛ ومن أظهر لنا شرّاً لم نأمنه

---

(١) «حواشي»: أطراف.

(٢) «فرصده»: أي قعد له على طريقه يترقب.

(٣) «مقعدة»: التي أصابها داء القعاد فلا تستطيع المشي.

(٤) «عثرات»: زلّات.

(٥) «يؤخذون بالوحي»: أي إذا أظهر هؤلاء الناس شيئاً وأبطنوا بخلافه من أمور الإيمان فإنّ الله كان يوحي إلى الرسول ﷺ قرآناً يفضح سرائرهم.

ولم نُصَدِّقْهُ وإن قال إنَّ سريرته حسنة. كذا في الكنز (٣/ ١٤٧). وأخرجه البيهقي (٨/ ٢٠١) عن عبد الله مثله وقال: رواه البخاري في الصحيح.

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٩٦) والبيهقي عن الحسن قال: إن أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فقد ابْتُلِيتُ بكم، وابْتُلِيتُمْ بي، وخلفت فيكم بعد صَاحِبَيْ[1]؛ فمن كان يحضرتنا باشرناه بأنفسنا؛ ومهما غاب عنا وَلَّيناهُ أهلَ القوة والأمانة. فمن يُحْسِنْ نَزِدْهُ حسناً، ومن يسيء نعاقبه؛ ويغفر الله لنا ولكم». كذا في الكنز (٣/ ١٤٧).

النظر في العمل

قول عمر رضي الله عنه في ذلك

أخرج البيهقي، وابن عساكر عن طاوس أنَّ عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملتُ عليكم خير من أعلم[2] ثم أمرته بالعدل، أقضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمِل بما أمرته أم لا؟ كذا في الكنز (٣/ ١٦٥).

تعقيب الجيوش

حديث عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري في ذلك

أخرج أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر رضي الله عنه يُعَقِّب[3] الجيوش في كل عام، فشُغل عنهم عمر. فلما مرَّ الأجل قَفَلَ أهلُ ذلك النفر، فاشتدَّ عليه[4]، وأوْعَدَهم وهمْ أصحاب رسول الله ﷺ. قالوا: يا عمر إنك غفلت عنا، وتركتَ فينا ما أمر به النبي ﷺ من إعقاب بعض الغزية بعضاً. كذا في كنز العمال (٣/ ١٤٨).

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

قصة عمر وأبي عبيدة في ذلك في طاعون عَمَواس

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أنَّ أمير المؤمنين كتب إلى أبي

---

(١) أي الرسول ﷺ وأبو بكر.

(٢) كذا في الأصل والظاهر خيراً ممن علم.

(٣) أي لا يرجع الجيش الأول حتى يخلف الثاني مكانه (من أعقب الرجل إذا خلف).

(٤) أي اشتدَّ عمرُ وغضب على الجيش وأميره.